

ازعكاسات العولمة على التعليم

إعداد:-

د. نافز أيوب محمد "علي أحمد"

أستاذ مساعد في

جامعة القدس المفتوحة

منطقة سلفيت التعليمية

فلسطين

ملخص البحث

تشهد البشرية ظاهرة عالمية غريبة تسمى العولمة تسعى لتوحيد فكري ثقافي واجتماعي واقتصادي وسياسي ، تحمل تحدياً قوياً لهوية الإنسان العربي المسلم خاصة بما يستهدف الدين والقيم والمثل والفضائل من خلال التركيز على الناحية الثقافية وتوظيف وسائل الاتصال ووسائل الأعلام والشبكة المعلوماتية

(الانترنت) . والتقدم التكنولوجي بشكل عام لخدمة ذلك مما حول العالم إلى قرية صغيرة ، فلم يعد هناك أي حواجز جغرافية أو تاريخية أو سياسية أو ثقافية ، وأصبح العالم يخضع لتأثيرات معلوماتية وإعلامية واحدة تحمل قيم مادية وثقافية ومبادئ لا تتلاءم مع قيمنا ومبادئنا ومنافية للدين الإسلامي ، كما إن هناك توجه استهلاكي مفرط نحوها ، دون وعي أو تمييز لنوعية البضاعة أو المادة المستهلكة وتأثيرها على تربية وثقافة الأفراد المستهدفة تحت تأثير إغراء لا يقاوم من التدفق الصوري والإعلامي المتضمن انبهاراً يستفز ويستثير حواس ومدارك الأفراد بما يلغي عقولهم ويجعل الصورة التي تحطم الحاجز اللغوي هي مفتاح الثقافة الغربية الجديدة الذي تستهدفه العولمة ، الأمر الذي يدعو إلى ضرورة سرعة مقاومة ذلك الغزو لحماية الهوية الثقافية العربية والإسلامية ، والعناية بالتربية والتعليم في مختلف مستوياتها وأشكالها باعتبارها الحصن المنيع.

يرى الباحث انه مهما كان للثورة المعرفية من تأثيرات ايجابية وسلبية ، فإنها ستخدم من يحسن الاستفادة من المعلومات والتقدم التكنولوجي والتغير الثقافي في ظل الهوية العربية والإسلامية ، وتوظيفها لزيادة القوة والثروة القومية .

ومن هذا المنطلق يتضح أن التعليم أصبح حجر الزاوية في المرحلة التي تستوجب توجيه الجهود وتسخيرها لتطوير عملية التربية والتعليم وتحسين مناهجها الدراسية في مختلف المراحل التعليمية مع الاهتمام بالنوعية وما يوافق متطلبات العصر واحتياجات المتعلمين في ظل العولمة إعداداً للتصدي لها والمواجهة .
ومن أهم التوصيات :

- 1- تعزيز وحدة الحركات النقابية العربية والإسلامية بالتعاون مع النقابات الإقليمية والقارية من اجل تفعيل حركة نقابية مناهضة للعولمة والخصخصة ولاسيما في التعليم.
- 2- تطوير المهارات الأساسية التي تخدم الحاجات الأساسية للمتعلم وتكسبه مهارات التعلم الذاتي ودافعية التعلم المستمر .
- 3- تطوير مهارات المعلمين من خلال التنمية العلمية التربوية والتقنية للمعلومات وتوظيفها في عملية التعليم والتعلم مرتكزين على أسس ومبادئ التربية الإسلامية.

The Research Abstract

The humanity witnesses a strange international phenomenon called the Globalization which endeavors to make an intellectual unification of educational, social, economical and political unification; this carries a strong challenge for the Muslim and Arabic human, mainly which shows its attack to religion and values. Through the concentration on the educational side and to employ the devices of communicational, media and the internet.

The technological development has transferred the world into a small village which vanished all the geographical, historical, political and educational boundaries, the world becomes undergoing under the effects of information and media which carry materialistic and educational values and principles which are not accorded with our Islamic values, also there is an excessive consuming towards it without understanding about the consuming goods and their effects on educating the individuals due to the irresistible temptation which cached all the senses of the individuals which fools, their minds and break the lingual boundary which goes to new western culture, now we have the necessity to resist that kind of invasion in order to protect the Arabic and Muslim identity.

The researcher shows that the knowledge revolution create positive and negative effects, those effects show a good service in technological development, and educational changes in the Islamic and Arabic identity.

From this angle the education has become main stone in the stage which go ahead in order direct the efforts to develop the educational operation and improve its curriculum in all the educational stages which goes with the accordance of our age.

Some of the main recommendations:

1. Developing the Islamic and Arabic corporation movements with the help of regional and international corporations in order to create new movement to resist the globalization.
2. Developing the substantial skills which help the main needs for the educational person in order to enrich his mind and make from him self educated person.
3. Developing the skills teachers through the technical, educational growth and employing them in the educational process and depending on the principles of the Islamic education.

ازعكاسات العولمة على التعليم

❖ المقدمة:

ظهرت في مجتمعاتنا مشكلات كثيرة متنوعة، نتيجة للتطورات السريعة وتدفق المعارف الإنسانية والعلمية وتعقد الحضارة وتشابكها، أدى إلى عدم وجود توازن سليم بين التكنولوجيا الحديثة وبين الحياة الاجتماعية، فأصبح الفرد غير قادر على التكيف أمام هذا الكم الهائل من وسائل التقنية، والتطورات السريعة.

إن أثر وسائل الاعلام الأجنبية المرئية والمسموعة والمقروءة وتصفح أبنائنا للشبكة المعلوماتية دون نقد وتمحيص في ظل مخرجاتها المبهرة نتج عنه سلوكيات غريبة على مجتمعنا، فقد تدهور مستوى العلاقة بين المعلم والمتعلم والتي وصلت إلى حد الايذاء الجسدي. كما أن مشكلات الطلاب في تزايد، كثارة الشغب والعنوان والكذب والتأخر الدراسي والتسرب والفراغ والمخدرات والسرقة والاعتداءات والجرائم المختلفة.

وظهرت عادات وتقاليده وثقافات وممارسات سلوكية خطيرة في مجتمعنا مخالفة لديننا الإسلامي، كطقوس الافراح وصرعات الموضة والاعياد المستحدثة مثل عيد الحب، عيد العمال، عيد الميلاد... .

إن إصلاح ذلك يكمن في ايلاء التربية والتعليم مزيداً من العناية كماً وكيفاً، وذلك بإعادة النظر في مناهجنا والتدقيق في محتواها وفي الطرائق واساليب التقويم والوسائل وتحديثها وجعلها مواكبة لعصر العولمة، وغرس مبدأ التعلم الذاتي في نفس المتعلم والتفكير الناقد لسلوكيات حياته اليومية، والاهتمام بالبحث العلمي على مختلف المستويات والحقول المعرفية، والتمسك بالتراث الثقافي القائم على الكتاب والسنة.

وفي رؤية مستقبلية متفائلة لنوعية المتعلم المراد إعداده لمواجهة العولمة والتفاعل بنجاح مع المتغيرات السريعة والاتجاهات التربوية العالمية المعنية بتطور أنماط التفكير، والسلوك العلمي، والاستفادة من المعرفة الإنسانية، والأخذ بيد المعلم بتدريبه والرفع من شأنه للنهوض بالعملية التعليمية، فالتعليم هو الوسيلة الفعالة لتغيير هيكل المجتمع وهوية أفراده وسماته الثقافية.

❖ مشكلة الدراسة:

اجتاحت العولمة مسارات فكرية متنوعة في العالم العربي وأثرت فيها، وبرز من ذلك انعكاسات فكرية متنوعة الأبعاد، تراوحت الآراء والمواقف تجاهها بين الرفض والقبول، وهناك من المفكرين والباحثين من حاول إحداث لغة تجاوب وتفاهم بينهما - أي الرفض للعولمة والقبول بها- في مساحات الرفض لمنطلقات معينة والتجاوب مع متطلبات ضرورية توفرها العولمة في حياتنا الفكرية.

ويبرز للمتبع لكافة أبعاد العولمة فكراً في عالمنا العربي، أنها أخذت من كافة المفكرين والباحثين في البعد الثقافي والاعلامي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي جهوداً في بث الآراء حولها ومحاكمتها في ظل معطيات تلك الأبعاد كلاً على حدا، في حين لم يأخذ البعد التربوي حقه من البحث والدراسة، والنشر الاعلامي لذلك، علماً بأنه أخطر تلك الأبعاد الفكرية لاعتبارات تبوئه مهمة تنشئة الأجيال في الأمة وتغذيتها بالفكر ومهارات مواجهة الحياة، وهنا تقف التربية في ظل معادلة حادة متماوجة مع العولمة، لأنها لا يمكن أن ترفض العولمة جملة وتفصيلاً، ولا يمكن في الوجهة المقابلة أن تقبلها على الاطلاق دون قيود واحترازات، لأن هناك انعكاسات ايجابية للعولمة في البعد التقني، لا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال أثره العميق الإيجابي في العملية التربوية، وهناك انعكاسات سلبية في البعد الثقافي والسلوكي لا يمكن أيضاً تجاهل انعكاساته السلبية على تنشئة الأجيال.

❖ أهمية الدراسة:

تقوم قنوات التعليم الرسمي ببناء الأجيال من خلال إكسابهم القيم والاتجاهات السائدة في المجتمع، والعملية التعليمية هي الوسيلة الفعالة لتغيير هيكل المجتمع وتشكيل سماته وثقافته وتأهيل العناصر البشرية القادرة على النهوض بالمجتمع.

وفي ظل تطور وسائل الاتصال وعولمة الثقافة، والاكتشافات العلمية والتكنولوجية وتطور أساليب الانتاج، والتغيير الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية، وظهور معايير جديدة تحل محل القيم والمبادئ والمعايير القديمة، أصبح حتماً علينا تطوير المناهج التربوية.

إن نهضة المجتمع محكومة بنوعية المناهج التي تشكل أبنائها وتعددهم للمستقبل الذي يعتمد على المعرفة العلمية المتقدمة من خلال مساعدة المتعلمين على تحقيق التالي:

1. تنمية وتعزيز مفهوم الرقابة الذاتية لدى المتعلمين، وغرس مفاهيم الدين والقيم الأساسية في

صدورهم.

2. تطوير المهارات الأساسية التي تخدم الحاجات الأساسية للمتعلم وتكسبه مهارات التعلم الذاتي ودافعية التعلم المستمر.
3. تعديل سلوكيات المتعلمين نحو الأفضل.
4. إحداث التكيف السريع بين المتعلم والبيئة من خلال تزويد المتعلم بالمعرفة الوظيفية وأساليب التفكير النقدي.
5. تحصين الفرد ضد ما يستقبله من الوسائل الاعلامية والثقافية للمجتمعات الأخرى عن طريق تنمية وعي المتعلمين وتزويدهم بالمهارات والقيم التي تمكنه من الاختيار والتمحيص بحيث يحافظ على الهوية الحضارية والقومية وحفظها من الذوبان.
6. مساعدة المتعلم على استخدام المعلومات المتدفقة الاستخدام الأمثل الذي يحقق الخير له ولمجتمعه.

❖ التحديات الثقافية والتربوية في ظل العولمة:

تشهد البشرية ظاهرة عالمية غريبة تسمى العولمة تسعى لتوحد فكري ثقافي واجتماعي واقتصادي وسياسي، تحمل تحدياً قوياً لهوية الإنسان العربي المسلم خاصة بما يستهدف الدين والقيم والمثل والفضائل من خلال التركيز على الناحية الثقافية وتوظيف وسائل الاتصال ووسائل الاعلام، والشبكة المعلوماتية (الانترنت) والتقدم التكنولوجي بشكل عام لخدمة ذلك مما حول العالم إلى قرية صغيرة كما يقولون، فلم يعد هناك أي حواجز جغرافية أو تاريخية أو سياسية أو ثقافية، وأصبح العالم يخضع لتأثيرات معلوماتية و اعلامية واحدة تحمل قيم مادية وثقافية ومبادئ لا تتلاءم مع قيمنا ومبادئنا، منافية للدين الإسلامي كما أن هناك توجه استهلاكي مفرط نحوها، دون وعي أو تمييز لنوعية البضاعة أو المادة المستهلكة وتأثيرها على تربية وثقافة الأفراد المستهدفة تحت تأثير إغراء لا يقاوم من التدفق الصوري والاعلامي المتضمن انبهاراً يستفز ويستثير حواس ومدارك الأفراد بما يلغي عقولهم ويجعل الصورة التي تحطم الحاجز اللغوي هي مفتاح الثقافة الغربية الجديدة الذي تستهدفه العولمة، الأمر الذي يدعو إلى ضرورة سرعة مقاومة ذلك الغزو لحماية الهوية الثقافية العربية والاسلامية، والعناية بالتربية والتعليم في مختلف مستوياتها وأشكالها باعتبارها الحصن المنيع (فادن، 2006).

ويرى د. الحامد (1419هـ، ص 105) أن على التربية في المدرسة والبيت والمجتمع التصدي لهذه الاشكالية، وذلك بإيجاد الوسائل المناسبة لحماية أجيالنا الصاعدة، وان توعيتهم إلى مخاطر هذه القنوات الغازية، وان تحصنهم من الداخل، وتزودهم بالمهارات العقلية وبالقيم الاخلاقية القادرة على الوقوف في وجه الثقافات الدخيلة.

ويدعو عشقي (1420هـ، ص85) إلى إعادة بناء الشخصية الثقافية للأمة العربية والإسلامية بتجديد الفكر القومي وتحويله على الانتماء الثقافي والعودة لتراث الأمة الذي يقوم على الكتاب والسنة حتى نستطيع الحوار مع العولمة ونضمن عدم التأثير بمغرياتها.

ويضيف السنبل (1420هـ، ص8) أن تطوير التربية والتعليم مرهون باصلاح عميق شامل طموح يتناول الأهداف فيدققها، والطرائق والأساليب والوسائل فيجدها ويكيفها مع مقتضيات عصر العولمة وضرورة مواكبته، والمحتويات فيحدثها ويجدها، والمعلم فيزيد تدريبه والرفع من شأنه، والمتعلم فيغرس في ذهنه ووجدانه ضرورة التعلم الذاتي والمستمر مدى الحياة.

يقول د. يمانى (1419هـ، ص35) يتميز القرن القادم بأهمية المعلومات فيه ومن يملك المعلومة يملك عنصراً قوياً من عناصر القوة، ومن واجبنا أن نأخذ بعين الاعتبار أهمية العناية بالمعلومة في القرن القادم، ونأخذ بيد أبنائنا ومدارسنا ومؤسساتنا للاستفادة من ثورة الاتصالات في العالم والاقبال على استخدام الكمبيوتر والاتصالات الالكترونية.

ويؤكد الطرابلسي (1420هـ، ص81) إلى ضرورة مواجهة الغزو الثقافي والإعلامي لقوى العولمة، بحيث تكون هذه المواجهة مؤسسة على ثوابت الهوية العربية وسماتها الإيمانية والحضارة الجامعة، ومسلحة بعقلية انفتاحية على كل منجزات الفكر والعلم والتكنولوجيا، تقرأها قراءة نقدية وتتفاعل معها لتطويعها بما يتناسب مع قواعد وضوابط فكرنا، فلا نرفضها بدواعي الخوف والعداء لكل ما هو أجنبي، ولانذوب فيها بنأثير عقد النقص تجاه الآخرين.

وكذلك يؤكد شحاته (1419، ص23) أن النهضة الحقيقية في المجتمع لا تتم بدون إعادة النظر في المناهج الدراسية من حيث المحتوى والهدف لأن التعليم هو السبيل الوحيد للتحكم في مسار التنمية ورسم خريطة المستقبل، ولقد اثبتت التجارب دائماً أن التقدم قرين العلم والمعرفة، وأن رفاهية الشعوب لا بد أن تعتمد على نظام تعليمي رشيد.

ويرى الباحث أنه مهما كان للثورة المعرفية من تأثيرات ايجابية وسلبية، فإنها ستخدم من يحسن الاستفادة من المعلومات والتقدم التكنولوجي والتغيير الثقافي في ظل الهوية العربية والإسلامية، وتوظيفها لزيادة القوة والثروة القومية.

ومن هذا المنطلق يتضح أن التعليم أصبح حجر الزاوية في هذه المرحلة التي تستوجب توجيه الجهود وتسخيرها لتطوير عملية التربية والتعليم وتحسين مناهجها الدراسية في مختلف المراحل التعليمية مع الاهتمام بالنوعية وما يوافق متطلبات العصر واحتياجات المتعلمين في ظل العولمة إعداداً للتصدي لها والمواجهة، ويعتبر المنهج من حيث المحتوى والطريقة من أهم المداخل ضمن الامكانيات التطويرية في التربية والتعليم بحيث يتضمن التطوير الأهداف والمعارف وأنشطة التعلم والتقييم، والتطور في المحتوى يتطلب تطور في الطريقة وتحسين استراتيجيات

التعليم والتقويم في المدارس، ويستلزم ذلك تطوير مهارات المعلمين أولاً من خلال التنمية العلمية التربوية والتقنية للمعلومات وتوظيفها في عملية التعليم والتعلم، مرتكزين على أسس ومبادئ التربية الإسلامية. ويستوجب للتنمية والتربية أولاً خلفية فلسفية وسياسية عامة، تتوافق والتصور الإسلامي مع اعتبار طبيعة المعرفة والإنسان واتجاهاته الأخلاقية، أن تتصف التربية المستقبلية التنموية المنشودة بخصائص تلبي حاجة الإنسان العربي إلى النمو الشخصي والاجتماعي، والوعي والمشاركة والفكر النقدي، والكفاية الاقتصادية والإنتاجية واستمرار هذه التربية مدى الحياة حسب الحاجة دون اضرار بالآخرين وبالبيئة الطبيعية والاجتماعية.

هناك اجماع على تأثير العولمة على التربية ولكن الخلاف حاصل في أشكال هذا التأثير، وفي وسائله ودرجته، وتعتبر المنظومات التربوية هي أكثر المنظومات الاجتماعية قابلية للعولمة وذلك للأسباب التالية:

تقوم العولمة كما هو معروف على محرك أساسي هو تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، وهو ما أدى إلى ظهور مفاهيم وتسميات جديدة مثل مجتمعات المعرفة، اقتصاد المعرفة وغير ذلك من المفاهيم والمصطلحات التي تكشف لنا أن البشرية دخلت عهداً صارت فيه المعلومة والمعرفة عاملاً حاسماً في تحقيق التطور والنمو سواء في القطاع الاقتصادي أو غيره من القطاعات الأخرى. (علي، 2005).

اذن لا عولمة بدون معلومات وبدون معارف، وهذه المعارف والمعلومات لا قيمة لها إذا لم تخزن وتعالج وتوظف في حينها ومن ثم الحاجة إلى العنصر البشري المؤهل لانجاز هذه العمليات، والمدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى المنوط بها تنفيذ هذه المهمة، ومن هنا نفهم التحول الواقع في أدبيات التنمية من الحديث عن الموارد الطبيعية إلى الحديث عن الموارد البشرية.

وبهذا يتبين أنه لا يمكن أن نتصور منظومة تربوية قادرة على الانفلات من دائرة تأثير وجاذبية العولمة، ويمكن أن نلخص الأمر كله في القول بأن العولمة تفرض على المنظومات التربوية أن تكون مدخل المجتمعات إلى اقتصاد المعرفة أو عصر المعلومة، ولتحقيق هذا المسعى كانت ردات فعل الأنظمة التربوية ثلاث أنواع من الاصلاحات أو التغييرات أو التحولات وهي:-

- اصلاحات تقوم على التنافسية وأدوات تحقيقه هي اللامركزية - تحديد المعايير التربوية- التدبير المعقلن للامكانيات والوسائل - تحسين أداءات المعلمين.

- اصلاحات تقوم على الاكراهات المالية وادوات انجازها هي الزيادة من حجم النفقات العامة على المستويات الدنيا من التعليم على حساب التعليم العالي- خصوصة التعليم الثانوي والعالي- التخفيض من كلفة التلميذ في كافة المستويات التعليمية.
- اصلاحات تقوم على مبدأ الانصاف وتتخذ اشكالا متعددة ولكن المبدأ الأساسي الذي تنطلق منه هو جعل المنظومة التربوية تضمن تكافؤ الفرص للجميع.

(site.voila.fr/jamaa.ouarezzamen/mondialisation.htm)

وبهذا يتضح أننا امام ثلاثة أشكال من الاصلاح كل واحد منها يكشف عند التحليل عن الاستجابة التي اختارها مجتمع ما تجاه العولمة. والحقيقة أن استجابة كل مجتمع للعولمة مشروط بثلاث عناصر أو عوامل، وهي:

الوضعية المالية الموضوعية لهذا البلد أو ذلك، درجة فهمه وتأويله للظرفية القائمة، ثم نوع الايديولوجيا التي تحكم فهمه لدور القطاع العام في التربية.

(www.alagman.ws)

❖ تربية العولمة:

إن حضارة اليوم متمثلة في العولمة تلزم المجتمعات المعاصرة بأن تطرح وتجييب على سؤال محوري وهو من شقين: الأول كيف نجعل المنظومة التربوية قادرة على تكوين إنسان العصر القادر على التكيف مع متغيرات حاضرة ومستقبلية أملاً في حياة أكثر ثراءً انسجاماً؟ والشق الثاني كيف يحسن المجتمع الإنساني استغلال موارده البشرية لحل مشكلاته التي تتزايد باستمرار؟ (حرب، 1998).

وبالتالي يرى الباحث أن الإجابة بإيجاز تكمن في العبارة التالية:

الاستيعاب الدقيق للمتغيرات التكنولوجية والاقتصادية التي بدأ هدير طوفانها يشد سنة بعد أخرى.

وهناك بعض الإجراءات التي تتطلبها تربية العولمة منها: رسم فلسفة تربوية اجتماعية واقعية ومتماسكة تجيب على سؤالين لماذا نعلم ونتعلم؟ وما هي مواصفات الإنسان نتاج التربية المنشودة؟ وذلك لتحقيق أربع غايات هي: إكساب المعرفة، إكساب القدرة على التكيف، تنمية الذات والقدرات الشخصية، إعداد الفرد وتزويده بالعدة التي تمكنه من مواجهة مطالب الحياة في زمن العولمة، ويمكن اختصار هذه الغايات في العبارات التالية: تعلم لتعرف، تعلم لتعمل، تعلم لتكون، تعلم لتشارك الآخرين.

- أما المبادئ التي تحكم هذه الغايات الأربع فهي:

المبدأ الإنساني: أي تأكيد مكانة الإنسان في نظام المجتمع ونظام الوجود عامة.

المبدأ الديموقراطي: تنمية التعاون بين المواطنين والمساهمة في خدمة المجتمع واتخاذ القرارات.

مبدأ التربية للعلم: ترسيخ العلم لدى المتعلم منهجاً ومحتوى والإسهام في البحث العلمي.

مبدأ التربية للعمل: الربط بين الفكر والعمل وإعداد المتعلم لمطالب العمل وتطورات المستقبلية.

مبدأ التربية للحياة: توثيق الصلات بين التربية والمجتمع وتمكين المتعلم من التطور باستمرار.

مبدأ التربية المتكاملة: تربية شاملة متوازنة لجميع الجوانب من المهد إلى اللحد.

مبدأ التربية الإنسانية: وحدة الجنس البشري والمساواة بين شعوبه والأخوة والسلام والتعاون الدولي.

مبدأ الأصالة والتجديد: تنمية القدرة الابتكارية والابداعية، والتمسك بخير ما في الماضي في صلته بالحاضر والمستقبل. (علي، 2005).

❖ العولمة والتعليم / خصخصة التعليم:

" الحق في التعليم من الحقوق الأساسية للإنسان حيث ورد هذا الحق في العديد من الاتفاقات، والعهود الدولية التي أقرتها أجهزة ومنظمات الأمم المتحدة " (شلبي، 2000، ص 2).

وقد تكرر هذا الحق في دساتير معظم الدول وفي مواثيق دولية وإقليمية ونصت عليه معظم التشريعات الوطنية والقومية والدولية، فالتعليم يرتبط بحياة الإنسان ارتباطاً وثيقاً يرافقه في جميع مراحل حياته، فقد قيل " أطلب العلم من المهد إلى اللحد "، وهناك ما يسمى بالتعليم الدائم، أو التعليم المستمر، وهناك التعليم والحياة.

فمن خلال هذا الحق يكتسب الإنسان المعلومات الثقافية والتاريخية والقدرة على التكيف مع البيئة والمحيط والمجتمع، بل من خلاله أيضاً يستطيع أن يكون عضواً فاعلاً في الأسرة الصغيرة والكبيرة، بل يسهم في ثقافته الوطنية والإنسانية ويرتبط بهذا الحق حرية التعليم الأكاديمي والتقني وبالتالي حرية التعبير بما تعلم أو علم أو ما يريد أن يعلم به (شحادة، 2003).

ومن خلال حق التعليم يتم بناء الإنسان وشخصيته وقدراته على الإسهام الإيجابي في الحياة العامة السياسية والاجتماعية ويعرف أيضاً حقوقه الأخرى التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة تحت عنوان حقوق الانسان.

ومن خلال التعليم أيضاً يعرف واجباته ودوره في المجتمع وعلاقاته بالآخرين وكيفية التعامل معهم واحترامهم واحترام حقوقهم فيتوقف في ممارسة حقه عندما يصطدم بحق الآخرين ومن خلال حقه في التعليم بما فيها القراءة والكتابة، فإنه يجد الفرصة لمعرفة التاريخ والتراث الوطني

والقومي والإنساني فتكتمل شخصيته وتتكامل، ويأخذ دوره في الإسهام الحضاري والثقافي وطنياً وإنسانياً.

كذلك فإن ممارسة الحق في التعليم تتيح للإنسان أن يواكب الإنجازات الفنية والتكنولوجية الحديثة وتفتح أمامه الآفاق لكي يتعلم ويعلم ويسهم في بناء أسرته أولاً بإعتبارها الخلية الأولى في المجتمع ثم في مجتمعه وبلده.

❖ الحق في التعليم والشرعية الدولية لحقوق الانسان:

بتاريخ 1948/12/10 أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الانسان , وقد اعتبر هذا الاعلان قانون عرفي ومرجعية قانونية في أجهزة ومنظمات الأمم المتحدة , التي بادرت إلى إقرار الاعلان العالمي لحقوق الانسان في كل موثيقها ومعاهداتها , وقد أولى الإعلان العالمي لحقوق الانسان الحق في التعليم اهتماما واضحا , فقد أشارت المادة 26 من الاعلان أن :-

" لكل شخص حق في التعليم ويجب أن يوفر التعليم مجانا على الأقل في مرحلته الابتدائية والأساسية , ويكون التعليم الابتدائي إلزاميا , وأن يكون التعليم الفني والمهني متاحا للعموم . وأن حق التعليم يجب ان يشمل التنمية الكاملة للفرد . وأن يعزز التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الأمم وجميع الفئات العنصرية او الدينية, وأن يؤكد على الأنشطة التي تعزز حفظ السلام " (شلبي, 2000, ص 5).

وهذا يعني بوضوح ان على الدولة ان تهيء فرصة التعليم لكل مواطن مهما كان وضعه المادي , وأن يكون هذا التعليم مجانيا ونفهم من هذا الاعلان ان المقصود بحق التعليم إعداد الإنسان لأخذ دوره في المجتمع , ولیمارس عملا مفيدا , ويكون عنصرا فاعلا ومفعلا في مجتمعه , فلا يتعلم كي يلقى به على رصيف الشارع , فينضم إلى جيش العاطلين عن العمل , ثم يلتحق بالعناصر الفاسدة والمفسدة في المجتمع .

فإذا احترم الانسان حقوقه وحقوق غيره وعرف حده ووقف عنده , وسادت لديه روح التسامح والتعاون وابتعد عن كل أنواع التفرقة العنصرية او الدينية او الطائفية , فإن هذا يؤدي تلقائيا إلى حياة ديمقراطية واحترام الآخر ورأيه وقناعاته , فيسهم إسهاما فاعلا في مجتمع ديمقراطي يحترم التعددية , وحقوق الآخرين .

إن تحقيق هذا الاعلان العالمي يعني :-

1. أن يكون التعليم الإبتدائي إلزاميا ومجانا للجميع .

2. أن يكون التعليم الأساسي وبأشكاله المختلفة بما في ذلك التعليم المهني والتقني متوفر للجميع.

3. أن يكون التعليم العالي متاحا للجميع وعلى أساس الكفاءة .

4. أن تشجع الدولة الذين لم يتلقوا تعليما إبتدائيا كاملا , ان يكملوا المرحلة الإبتدائية .

5. أن تعمل الدولة على توفير وتحسين مرافق التعليم , والمؤسسات التعليمية بشكل مستمر (شحادة , 2003) .

كما نرى فإن على الدولة توفير حق التعليم لكل مواطن من مواطنيها بكل الأبعاد والتي تحدثنا عنها , كذلك إقامة وصيانة الإبنية والمؤسسات التعليمية وهذه التكاليف بتزايد مستمر يواكب التقدم والتنمية من جهة , كما يواكب الزيادة في عدد السكان والقادمين الجدد إلى المدارس الإبتدائية .

والعولمة تنظر إلى عملية التربية والتعليم على أنها جزء من الخدمات التي تقدمها الدولة للشعب او للمواطنين , بينما نرى ويرى الكثيرون ان عملية التربية والتعليم هي عملية استثمارية بعيدة المدى, وقد بدا هذا واضحا عندما قلنا أن حق التعليم أقر لكي يقوم بدوره في المجتمع, وهذا يعني أن ما ينفق على التعليم ليس عملية خدمتية , تنتهي بانتهائها , ولكن لها مردود اقتصادي واجتماعي وثقافي في كل المجالات . عندما أعلن الإتحاد السوفيتي إرسال رائد فضاء لأول مرة وقبل أمريكا أعلن يومها جون كينيدي John Kennedy الرئيس الأمريكي آنذاك أن هناك خلا في عملية التربية والتعليم .

ومن سوء حظ العاملين في التربية والتعليم أن ثمار هذه العملية لا تظهر بسرعة, ولكن هناك من يستغل هذه الحقيقة ليشتيع فكرة ان عملية التربية والتعليم هي عملية خدمتية تقدمها الدولة للمواطن, وأن مهنة التعليم مهنة عادية في سوق العمل وهناك خطورة في هذا التمايز في النظرة إلى التربية والتعليم , فاعتبارها خدمات وهذا هو الحال مع البنك الدولي, فقد رأينا أن البنك الدولي في وصفته السحرية للإصلاح الاقتصادي, تعنى دائما بترشيد الإنفاق وتخفيض النفقات, وتخفيض سعر العملات, وإلغاء الدعم لبعض السلع الضرورية, وتخفيض الإنفاق على الخدمات . وعند الأخذ بهذه الوصفة, نجد أن الدولة عليها تخفيض موازنة التربية والتعليم, أو عدم الزيادة في موازنتها .

وهذا يعني تخفيض فعلي حتى لو لم تخفض الموازنة, ذلك أن السنة الجديدة تحمل في ثناياها مسؤوليات جديدة, فهناك آلاف الطلبة سيلتحقون بالمدارس, لأول مرة وهناك تصاعد في عدد الطلاب في الصفوف العليا. فإذا بقيت الحالة على ما هي عليه, فإن هذا سينعكس

سلبا على المدارس التي ستكتظ بالطلبة، وعدد الطلاب في الصف سوف يزيد، وكذلك عدد الحصص التي يؤديها المعلم، وهذا كله يترتب عليه تراجع في مستوى التربية والتعليم .

وهناك المدارس الخاصة التي تديرها شركات تجارية كبيرة تفتح باب المنافسة، فتبني المدارس الجميلة والمريحة نسبياً، وتستقطب أفضل المعلمين وأكثرهم تأهيلاً كما تستقطب اهتمام أولياء الأمور فيرسلون أولادهم إلى هذه المدارس ويدفعون الأقساط مهما كانت عالية، ففي كل عام يتكرر النهج وتساءل النتائج لنجد فيما بعد الفكرة التي تقول: أن التعليم الرسمي تعليم فاشل وأن التعليم المخصص هو التعليم النافع. فتتكرر تجربة القطاع العام والقطاع الخاص، وهكذا تكون عملية التربية والتعليم سلعة تباع وتشتري، وهذا المناخ سوف يرفع من شهية المستثمرين، وتشتد المنافسة بين الشركات التي تدير المدارس في كل المجالات.

وإذا أخذنا في الاعتبار ازدياد أعباء الدولة سنوياً وقلة مواردها الناتج عن أثر العولمة، فإن هذا سوف يشجع الكثير من الدول على الإقدام على خصخصة التعليم، وكذلك فإن الليبرالية الجديدة والمتعولمين يؤيدون خصخصة التعليم كما فعلت إحدى رموزهم المعروفة " مارغريت تاتشر " في بريطانيا، والتي قامت بحملة خصخصة للعديد من مؤسسات الدولة العامة والتي كانت تقدم الخدمات للمواطنين كما أقدمت على خصخصة التعليم بخطوات جريئة ومغامرة، وبسبب ذلك نستطيع القول أن عام 1984 قد شهد مظاهرات صاحبة في بريطانيا ضد السياسة التعليمية ومثلها في فرنسا وبريطانيا عام 1994.

ورد في جريدة الحياة الجديدة (2002) صور تظاهرات المعلمين في فرنسا وبريطانيا احتجاجاً على تخفيض الموازنات المخصصة للتعليم والمدارس، وفي الولايات المتحدة الأمريكية حيث يحول التعليم إلى البلديات " نرى أن المدارس في واشنطن وحدها تحتاج إلى صيانة وترميم تقدر تكاليفه 1.2 مليار دولار " (مارتين، شومان، 1998، ص 365)، وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا كما أسلفنا بإعادة ترتيب موازنتها لمصلحة الاقتصاد الحر الخاص طواعية وليس اضطراراً. وبمقارنة سريعة نرى أن ما تنفقه الولايات المتحدة الأمريكية من الناتج الإجمالي القومي، على الإدارات الحكومية ثلث ما تنفقه اليابان على الطرق والمواصلات وسكك الحديد والمدارس والجامعات والمستشفيات .

وفي بريطانيا: توشك نظم التعليم والرعاية الاجتماعية ان تتخذ المستوى السائد في البلدان النامية، فمن بين كل ثلاثة أطفال بريطانيين ينشأ طفل واحد في ظل الفقر وبسبب نقص الرعاية الاجتماعية (تطبيق الليبرالية الجديدة) يتعين على 1.5 مليون صبي دون السادسة عشرة عاما العمل من أجل كسب القوت، كما يرتفع عدد الأمية ارتفاعاً متصاعداً، وفي استطلاع أجري على أسس علمية " لم يستطع خمس ممن هم في سن الواحد والعشرين عاماً،

إجراء بعض العمليات الحسابية البسيطة شفهيًا، ولم يستطع سبع منهم القراءة والكتابة" (شهادة، 2003).

وفي عام 1979 أرسلت وكالة التنمية الأمريكية مجموعة من الخبراء الأمريكيين ليقوموا بدراسة أحوال التعليم في مصر، بالاشتراك مع بعض الخبراء المصريين، وبعد صدور التقرير عام 1979، طلب صندوق النقد الدولي في ذات التوقيت من مصر - البدء بتنفيذ مخططات خفض الدعم وترشيد الإنفاق الحكومي والاستهلاكي، ومنها خفض الإنفاق على التعليم العام والجامعي، والاتجاه إلى مهنة التعليم وذلك بتطبيق صيغة التعليم الأساسي، طلب ذلك مع الإيحاء بضرورة الاتجاه إلى زيادة دور القطاع الخاص عامة وفي التعليم بصفة خاصة، وخفض الإنفاق الحكومي وتوجيهه إلى من يستحقون الدعم في ظل نفس سقف الإنفاق. وأخيرا أوصى التقرير بالاتجاه لتقليص سلطة الإدارة المركزية، وإعطاء فاعلية أكبر للمحلية (بدران، 1999، ص 83).

وقد لاحظ مؤلفا فخ العولمة ان ما ينفق على السجون في كاليفورنيا يعادل ميزانية التعليم في كاليفورنيا التي يسكنها أكثر من 28 مليون مواطن، أي 10% من الولايات المتحدة (مارتين، شومان، 1998، ص 35). وفي التعليم العالي تبدو الأمور أكثر وضوحا، إذ أن إنشاء الجامعات الخاصة أو معارضتها يعبر عن موقفين مختلفين لنظام الحكم، فالدول العاملة على صيانة استقلالها وعلى مميزات ثقافتها وشخصيتها وعلى توفير التعليم العالي لاكبر قطاع ممكن من الناس يعارضون الخصخصة، بينما نرى أن خصخصة التعليم العالي تعبر عن الاندماج بنظام السوق المفتوح والنظام العالمي الجديد ويتضمن " إستراتيجية تطوير التعليم " في مصر ما يلي :-

" منذ مطلع السبعينات ظهر التزاوج بين رأس المال المصري والأجنبي، ورفع الدعم عن التعليم، كما تم رفعه عن السلع الضرورية للمواطن المصري، والتعامل مع التعليم بوصفه سلعة في السوق يشتريها من يستطيع أن يدفع الثمن" (بدران، 1999، ص 123).

وهنا تبدو حقيقة من المفيد أن نشير إليها، أن الحديث عن خصخصة التعليم، والجامعة الخاصة، لم تأخذ في أي بلد من البحث والحوار والنقاش على مستوى المؤسسات والافراد كما جرى في مصر، فإننا لا نبالغ إذا قلنا ان فكرة إقامة جامعة خاصة كانت محورا للنقاش بين مختلف التيارات السياسية والفكرية والفئات والطبقات بما في ذلك مجلس الشعب حتى أقرت عام 1987. وهناك بلدان عديدة مازال التعليم فيها مجانياً حتى التعليم الجامعي مثل سورية والعراق وبلدان عربية أخرى وغير عربية، ولعل الصعوبات التي تواجه الخصخصة أنها تأتي في إطار العولمة، وتأتي بعد أن نجحت كثير من الشعوب في تحقيق شعارها التعليم

الديمقراطي، شعار أساس في كل مجتمع فيه شيء من العدالة والرفاهية، فمن الصعب جدا أن تتراجع الحكومات عن هذا الشعار بعد أن هتفت به لسنين طويلة واعتبرت تحقيقها إنجازاً عظيماً للشعوب، فكيف يتم التراجع عنه إلى تعليم النخبة التي تؤدي إليها عملية الخصخصة، فالمسألة ليست مسألة توقعات، فقد تحدث أو لا تحدث، إنها مسألة ثابتة وبدأت تتحقق على أرض الواقع، ففي فلسطين، التعليم العالي في مجمله خاص، ونرى كل يوم ونسمع مشكلة أفساط الجامعة، وخاصة خلال سنين الانتفاضة، وكذلك في معظم بلدان العالم فلا الطبقة العاملة ولا الطبقة الوسطى قادرة على تسديد أفساط التعليم وبالتالي سوف يتراجع التعليم ليصبح سلعة موجودة في السوق لا يستطيع شراؤها سوى الأغنياء. وأن انتشار هذا المفهوم في المجتمع عامة وفي أوساط المعلمين بصفة خاصة يصبح الأمر أكثر خطورة. ففي هذه الحالة فإن المعلم سوف يفقد ماتبقى من الاحترام وماتبقى من المعنويات التي كانت تعزیه، أي يكون قد فقد الرسالة التي تميز مهنته عن سواها، ويصبح بائعاً للسلع ومشتراً كغيره من العمال في أي مصنع أو متجر.

أما مضمون التعليم فسوف يتغير كثيراً لأن الشركات التي سوف تتولى التعليم في المستقبل ستكون مهتدية بهدي العولمة، وسوف تنتشر المدارس المتخصصة، وستقوم الشركات الكبرى مثلاً للاتصالات أو الكمبيوتر أو البنوك وغيرها، بفتح مدارس خاصة بها، فتأخذ الطلبة في سن معين وتعلمهم وتدريبهم ليصبحوا قادرين على العمل في مؤسساتها .

وهكذا نجد أن القيم الاجتماعية والثقافية والتاريخية والقومية التي كنا نحرص عليها ليس لها وجود في هذه المدارس والتي سوف نجد إقبالا عليها لأنها تقدم ظروفأ أفضل للطلبة في مجال احتمالات التشغيل من خلال التخصص في مدارسها أو معاهدها، وهناك عامل آخر محبط للطلاب ولأولياء الأمور، فهم عندما يرون جيوش العاطلين عن العمل تتكاثر يوماً بعد يوم أو سنة بعد سنة، سيصل الناس إلى قناعة بعدم جدوى التعليم الرسمي المتاح، لأنه يدرك بعملية حسابية بسيطة ان التخرج من الجامعة سيكلفه (مبلغاً) ويستغرق عدة سنوات وبعد التخرج سينضم إلى قائمة العاطلين عن العمل، حيث لا يستطيع ان يكون عاملاً بسيطاً، ولا يجد عملاً يتعلق بما درس في الجامعة، وهذا سوف يغير بالتأكيد من نظرة المجتمع للتعليم .

ولعل أكثر المتضررين من خصوصية التعليم هم المعلمين أنفسهم، فهم متضررون أولاً : بافتقاد القيمة المعنوية للمهنة، ليفقد فيها مفهوم الرسالة والريادة، وثانياً: فإن المعلمين بأغليبتهم الساحقة سيكونون موضوع مساومة، بين التعليم الخاص واحتياجاته منهم ، وبالتالي سيتعرضون للفصل، وتجميد الأجور وفقدان أي امتيازات كانوا قد حصلوا عليها. والمعلم سيكون محارباً أيضاً في تنظيمه النقابي شأنه شأن النقابات الأخرى. من هنا نقول مرة

أخرى، لابد من تعزيز الحركة النقابية للمعلمين والحرص على وحدتها لمواجهة سياسات العولمة، وعلى النقابات العربية والإسلامية، إن توحد صفوفها وتتعاون مع النقابات الإقليمية والقارية من أجل تفعيل حركة نقابية مناهضة للعولمة والخصخصة ولا سيما في التعليم (شحادة, 2003) .

وقد لاحظنا أن ما كتب عن العولمة والتربية، وعن خصخصة التعليم قليلا جدا، بينما نجد عشرات الكتب العربية وغير العربية تتحدث عن مجالات أخرى كالثقافة، والاقتصاد، وضعف الحكومات الوطنية، ومعظمها تركز حول موضوع الثقافة والعولمة، وأخطار العولمة على القيم والدين، والتراث والهوية الوطنية والقومية. أما التعليم فلم يحظ باهتمام الكثير ممن كتبوا.

❖ شكل التعليم في العصر المعلوماتي / المعرفي:

لقد سبقنا الغرب في التجربة، وما يزال المجال مفتوح لنا لتتعلم من أخطاءه، فلا نكررها في التربية والتعليم. والمسألة الملحة في هذا المجال: هل نترك لإسرائيل والصهيونية ومن معها من القوى الإقليمية والعالمية أن تختار أو تحدد لنا مستقبلنا ؟ هذا المستقبل الذي سيكون لأبنائنا وأحفادنا كما تم ذلك في اختيار مستقبل أبائنا الذي يمثل حاضرنا اليوم والذي يتمثل بمعاهدة سايكس - بيكو عام 1916 ووعد بلفور عام 1917 أم أن علينا واجب إعداد العدة واستغلال طاقاتنا البشرية والتي ستمكننا لا محالة في اختيار مستقبلنا والذي سيكون من صنع أيدينا، هذه هي المشكلة والتحدي معاً في هذه المرحلة (عايش , 2005).

علينا أن نهتم بالمستقبل لأنه يأتي بسرعة التغير التكنولوجي، وإذا لم نكن مستعدين له أو لم نقم باختياره وصياغته فإنه يفاجئنا، وإذا كان الأمر كذلك فإن غاية التربية والتعليم لم تعد إعداد الأطفال للمستقبل بتراث الماضي فقط وإنما للمستقبل بعدته أو مقوماته. ومن الممكن أن يكون رأي آخرين أن غاية التربية الغايتان معاً، وأنه يجب التمسك بالتقاليد والقيم والفضائل الموروثة أيضاً. وفي مناقشة ذلك: بقي الجواب بالنسبة للإنسان الفرد طيلة التاريخ واحداً أو ثابتاً، لأنه كلما كان يحدث تغير يذكر في حياته من ولادته إلى مماته حيث كان المستقبل عنده الماضي نفسه أو تكرار نتخيله.

وكان الطفل يعد للحياة بتعلم حكمة آبائه وأجداده وخبراتهم، لأن حياته كانت نسخة طبق الأصل عن حياتهم، ولكننا اليوم نعيش في التغيير السريع، عصر لا مثيل له على مدى التاريخ الإنساني، إن المعلومات والمعارف تتفجر وتتغير في كل موضوع وفي كل لحظة، إن معظم ما عرف وجرب صار غير صحيح أو غير مناسب، كما أن ما يمكن أن يكون صحيحاً أو مناسباً في الغد الذي سيعيش فيه أبنائنا وبناتنا وأحفادنا وحفيداتنا قد لا يكون جرب أو عرف أبداً. إن المستقبل مختلف تماماً عن الحاضر والماضي وعليه فإن تربية ماضوية محافظة وشديدة التزمت لن تكون مفيدة لإعدادهم لعالم مختلف جداً، ومع هذا لا نستطيع البقاء في المستقبل بوصول أنفسنا بمفتاحه الإلكتروني، أي بقطع أنفسنا عن الماضي كلياً (Cpmish, 1996). إن الأدوات التي نملكها لصياغة المستقبل مستمدة من الماضي، وكما يقول لويس بيفلمان (1992):

" يجب أن نتصرف في رحلتنا إلى المستقبل تصرف المكتشفين في رحلة لا عودة فيها نحو أرض غريبة أو كوكب مجهول لم تطأهما قدم إنسان، رحلة محدودة الحمولة كل ما يمكن حمله فيها من غذاء وملابس وأسلحة وأدوات وبذور ومواشي ودواء وهدايا".

إذن المشكلة غير مسبوقة، ولعلها تذكرنا بما فرضه العالم الجديد على المهاجرين، فمع أنهم حملوا معهم بعض التقاليد، إلا أنهم كانوا مبادرين ومخترعين ومكتشفين، فأعادوا اختراع الحكومة والدين والتعليم والاختراع نفسه. وبهذا يتضح أن المشكلة هي في الإبداع والتجديد مقابل التقليد والاجترار، فهناك من يطالب المدرسة والجامعة بإحداث تغييرات راديكالية ليتمكن أبنائنا من البقاء الناجح في وقت تقل فيه الموارد ويشتد فيه التنافس، والتطور التكنولوجي وتلوث البيئة، واضطرابات المجتمعات، وهناك من يطالب بالعودة إلى الماضي، إلى القيم والمؤسسات الماضية التي جعلتنا في وقت ما أفضل وأقوى، ولكن هناك حاجة إلى عودة أطفالنا وشبابنا إلى الأساسيات والعمل بصورة أكثر جدية واحتراماً للسلطة (Neaf, 1999).

ومع أن المطلبين مشروعان إلا أنهما غير متوازنين، لأننا في الحقيقة والواقع متمسكون بالماضي بالفعل أكثر من احتضاننا للجديد، أي انه لا يوجد عندنا التزام عميق بالإبداع والتجديد. ومن المؤكد أن المجتمع بحاجة إلى بعض الماضي وبحاجة إلى الاستقرار، ولكن ليس إلى الدرجة التي تمنع التغيير أو تعيقه، ولكن عندما تصبح المحافظة تزمناً وركوداً، فإن الهزيمة واقعة لا محالة، ففي حين يحتاج المجتمع إلى هجر العقلية المتحجرة ليتقدم، تسيطر هذه العقلية عليه، بحجة المحافظة على التراث والتقاليد (Robetrson, 1998).

❖ التعليم المهني والأكاديمي:

شكلت وزارة العمل الأمريكية في أواسط سنة 1989م لجنة مكونة من تسع عشرة شخصية خبيرة في مختلف ميادين العمل، بما في ذلك ميدان التربية والتعليم لتحديد الكفايات والمهارات والصفات الشخصية المطلوب من المدرسة إكسابها للطلبة قبل التخرج، للعمل والنجاح في سوق العمل، وللاتحاق بالتعليم العالي والنجاح فيه، ومن ثم النجاح في اقتصاد معلوماتي معرفي متغير وسريع التغيير، وكذلك تقديم التوصيات بالطرق المناسبة لتقييم مدى إتقان خريجي المدارس الثانوية لها. ولما كان الرئيس الأمريكي (بوش) وحكام الولايات المتحدة الأمريكية قد انفقوا على ستة أهداف قومية للتربية يجب بلوغها بحدود عام 2002م، وإعلان الرئيس إستراتيجية من أربعة أجزاء لتحقيق تلك الأهداف، فقد كان عمل هذه اللجنة بمثابة مخاطبة لتلك الأهداف والإستراتيجية.

وبعد سنة من الدراسات للأعمال واللقاءات والحوارات والمناقشات مع أرباب العمل ومسؤولي التعليم في مواقع العمل وفي طول البلاد وعرضها تقدمت اللجنة بتقريرها الأول الذي جاء فيه خمسة كفايات محورية، والقدرات أو المهارات والصفات الشخصية الأساسية الثلاث اللازمة لجميع خريجي المدرسة الثانوية أياً كان العمل أو الوظيفة التي سيقوم بها أو يشغلها الواحد منهم. ومن أجل دعم ما توصلت إليه اللجنة وأوصت به، قامت بتوزيع التقرير على نطاق قومي داعية الآباء والأمهات وأرباب العمل ومسؤولي التعليم للأخذ به والتكيف مع متطلباته. ومما جاء في الدعوة أن العمل الجيد يعتمد على طاقة عاملة تستطيع توظيف المعرفة في العمل، وأن العمالة الجديدة يجب أن تكون خلاقة وقادرة على حل مشكلات العمل بمسؤولية، ومتمكنة من الكفايات والمهارات والصفات التي يستطيع أصحاب العمل البناء عليها، فالأعمال التقليدية

تتقهر، وأعمال جديدة تنشأ وتظهر كل يوم. إن الأعمال المجزية التي لا تحتاج إلى مهارات تختفي، وإن أماكن العمل صادرات أذكى (معرفياً) وإن عاصفة الصحراء (حرب الخليج) أثبتت صحة استنتاجات اللجنة (ASCANS Report, 2000).

وباختصار أصبح المطلوب من المدرسة الثانوية تخريج طلبة مسلحين بالمعرفة، معرفة تتألف من طابقيين أو جزئيين متكاملين حيث لا تكفي أي كفاية أو مهارة أو صفة واحدة منها للقيام بأي عمل مهما كان بسيطاً.

الطابق الأرضي أو الجزء المعرفي الأول:

ويتألف من ثلاثة مداميك فرعية وهي:

1. مدماك المهارات الأساسية: وهي مهارات القراءة والكتابة والحساب والرياضيات والعمليات الرياضية والكلام والإصغاء.
2. مدماك مهارات التفكير: وهي مهارات التفكير الخلاق أو المبدع، مهارات اتخاذ القرار، مهارات حل المشكلات، مهارات رؤية الأشياء بعين العقل، مهارات التعلم، والاستدلال.
3. مدماك الصفات الشخصية: وتتمثل في تحمل المسؤولية، تقدير الذات، إدارة الذات، مخالطة الناس، النزاهة والأمانة.

الطابق العلوي أو الجزء المعرفي الثاني:

ويتألف من خمسة مداميك من الكفايات وهي:

1. الكفاية في إدارة الموارد من حيث تحديدها وتنظيمها وتخطيطها وتخصصها.
2. الكفاية في التعامل مع الآخرين.
3. الكفاية في إدارة المعلومات وتشتمل على:
 - أ- الحصول على المعلومات وتقييمها.
 - ب- تنظيم المعلومات والمحافظة عليها.
 - ت- تفسير المعلومات وتوصيلها.
 - ث- استخدام الكمبيوتر ومعالجة المعلومات.
4. الكفاية في إدارة النظم: يفهم العلاقات المعقدة الناشئة بين الأشياء حيث: فهم النظم، مراقبة الأداء وتصحيحه، تصميم النظم وتطويرها.
5. الكفاية في إدارة التكنولوجيا وذلك من حيث:
 - أ. انتقاء التكنولوجيا الملائمة.
 - ب. تطبيق التكنولوجيا على العمل
 - ت. المحافظة على الأجهزة ويعمل على إصلاحها وتطويرها (SCANS,2000).

❖ التعلم الدائم ضرورة لا رفاهية في اقتصاد المعرفة:

تتضاعف المعلومات سنوياً، لدرجة أنها صارت تعاني من عدم الصلاحية في وقت قصير، بمعنى أنها أصبحت لها فترة صلاحية كالأدوية والأغذية والأشربة، وتقاس أحياناً بالأيام مما يجعل للشهادات المدرسية والدرجات العلمية تاريخ انتهاء للصلاحية، حيث يفرض الواقع العلمي والمعرفي الهائل على كل إنسان أن يكون معلماً ومتعلماً على الدوام ومن المهد إلى اللحد وان يطلب العلم ولو في الصين. ولم يعد أحد قادراً على ختم العلم، وبهذا ستصبح الشهادات المدرسية أو الدرجات الجامعية شهادات أو درجات بالأمية الأولى أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة (الدكتوراة) إذا اعتقد صاحبها أنه ختم العلم (Didsbury,1999).

❖ مدارس وجامعات جديدة :

لم تتغير البنية التحتية للمدرسة والجامعة منذ نشوء البنية التي جاءت بها الثورة الصناعية وأنتجتها، وهي بنية تفصل المدرسة والجامعة عن البيت ومكان العمل، ومع أن الثورة المعرفية/التكنولوجيا قائمة منذ مدة على الوصل بينها جميعاً إلا أن المدرسة والجامعة لم تلتقطا الرسالة بعد، وقد مر أكثر من خمسون عاماً على اختراع التلفزيون دون أن يصبح جزءاً عضوياً من صف أو مدرسة أو جامعة، وكذلك قد مر أكثر من مئة سنة على اختراع التلفون دون أن يركب في صف، فكيف يكون مصير الكمبيوتر؟.

وحقيقة أن المدارس والجامعات تكبر من حيث الحجم الطلابي والفيزيقي، ولكنها تصغر من حيث الأداء والتفاعل بين المعلمين والأساتذة والطلبة مما يجعل الطلبة يضيعون اجتماعياً، وينضمون للعصابات ويسقطون في الانحراف لإشباع الحاجة للانتماء إلى جماعة، أو لتوكيد الذات، أو يتخرجون منها وهم غير قادرين على القيام بالأعمال المتوقعة منهم.

يتنبأ أحد الباحثين الأمريكيين بأن كل جامعة أمريكية لا تهبيئ نفسها لتصبح جامعة تشبيهيه بحدود عام 2020م مصيرها الإغلاق .

إن إصرار المدارس والجامعات على الأساليب والوسائل التقليدية يعتبر أكبر عائق للتعلم والتعليم، والمصيبة أنها لا تدري أن التكنولوجيا الجديدة التي فتح المجتمع لها الباب لتدخل في كل زوايا حياته في البيوت والمزارع والمصانع والمكاتب والاتصالات والنقل والطب والجراحة أشبه بقنابل موقوتة ستنفجر في وجهها.

لعل خير ما نتحدث به المدرسة والجامعة هو السؤال التالي:

هل يستخدم الطالب و الطالبة المعرفة والمهارات والاستراتيجيات التي يأخذها فيهما في الحياة اليومية ؟ والتي هي الحياة الحقيقية التي سيقضي فيها الطالب بقية عمره، ولكن المعروف والملاحظ أن الطالب والطالبة يبدآن بتلمس طريقتيها في الحياة وإعادة تعليم نفسيهما بعد التخرج، وفي دراسة أمريكية أشار (بيفلمان, 1992) أن 99% مما يتعلمه الأمريكي في حياته لا يتعلمه من المدرسة والجامعة.

إذن هذا يقودنا إلى القول أن مهمة المدرسة الجديدة هي تعبئة الطالب والطالبة بالحاجة إلى المعرفة، وهذا لا يتم في مرحلة واحدة من حياة المتعلم، وبعد إكساب الطفل في المرحلة الأولى من حياته (الخمس سنوات الأولى) المفاهيم واللغة والحركات والمهارات المكانية والزمانية والاجتماعية والقيام بالتفاعل الاجتماعي، يكون تعليم منهجية العلم أو الموضوع أو لغته كما أشار (نيل بوتسمان) هي البداية، وان ربط التعلم بالخبرة يضفي الواقعية على الحياة المدرسية والجامعية (Mannon,1990).

لعل التحدي الذي نواجهه في هذه المرحلة من التاريخ يتلخص في الإجابة عن السؤال التالي:
كيف نفوز في سباق البقاء، سباق العقل والمعرفة والديمقراطية والحرية والقيم والوفرة من الندرة في عالم مضطرب ومتغير؟.

❖ المراجع:

▪ المراجع العربية:

1. الحامد، د. محمد بن معجب (صفر، 1416هـ). "تطوير المناهج الدراسية بين الواقع والتطلعات"، ورقة عمل مقدمة إلى اللقاء السنوي السادس لمديري التعليم بأبها، المعرفة، العدد (35)، المملكة العربية السعودية.
2. حرب، علي (نوفمبر 1998). الثقافة والعولمة. مجلة الشاهد، عدد 159، بيروت.
3. الحياة الجديدة (9 / 12 / 2002). العدد 2566، الصفحة الثامنة، رام الله، فلسطين.
4. بدران، نبيل (1999). التبعية والثقافة، مفاهيم وأبعاد، بحوث ندوة الفكر.
5. السنبل، عبد العزيز (ربيع الأول، 1420هـ). كيف نواجه العولمة. المعرفة، العدد (48)، المملكة العربية السعودية.
6. شحاتة، د. حسن (1419هـ). المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق. مكتبة الدار العربية، ط1، القاهرة.
7. شحادة، جميل (آذار، 2003). العولمة. أبحاث الندوة العربية المرافقة للمجلس المركزي لاتحاد المعلمين العرب، الخرطوم، السودان.
8. شلبي، خميس (2000). الحق في التعليم/ المفهوم والتجربة الفلسطينية. مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، الطبعة الأولى، رام الله، فلسطين.
9. الطرابلسي، سمير مصطفى (صفر، 1420هـ). العرب في مواجهة العولمة. المعرفة، العدد (47)، المملكة العربية السعودية.
10. عايش، حسني (2005). شكل التعليم في العصر المعلوماتي / المعرفي. الثقافة والتنمية، عمان، الأردن.
11. عايش، حسني (2005). شكل التعليم في العصر المعلوماتي/ المعرفي. الثقافة والتنمية، عمان، الأردن.
12. عشقي، أنور (ربيع الأول، 1420هـ). العولمة، الشياطين تختبئ في التفاصيل. المعرفة، العدد (48)، المملكة العربية السعودية.
13. علي، د. نبيل (2005). الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي. عالم المعرفة، العدد 276، الكويت.
14. مارتين، هانس بيتر. شومان، هارالد (1998). فح العولمة، ترجمة الدكتور عدنان عباس على، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.

15. فادن، كوثر جميل. (2006). مناهج التعليم في ظل العولمة. مجالس قبيلة العجمان، الجموم، الإمارات العربية المتحدة.

■ المراجع الأجنبية:

- 1- ASCANS Report American 2000, June 1991.
- 2- Cpmish, Edward (1996). Editor, Exploring your Future Learning, and Working in the Information Age, Bethesda: World Future Society.
- 3- Didsbury, Howord F. Frontiers of the 21 century. world future society, Betheda.
- 4- Lewis J. Pevelman. (1992). School's out. Avon Books, New York.
- 5- Mannon, James M. (1990). American Grid Mark. H ARBINGER House, Tucson.
- 6- Neaf, Dale (1999). A little knowledge is a Dangerous. Thing. Butleworth, Boston.
- 7- Robetrson, Douglas S. (1998). The New Renaissance.5 Oxford University Press.

الانترنت:-

1. <http://site.voila.fr/jamaa.ouarezzamen/mondialisation.htm>
2. <http://www.alajman.ws/vb/printthread.php?t=1759>.